الفصل السادس

خـاتمة

ماذا بعد "الاقتصاد الرقمى"؟... ماذا بعد فكر هذا الكتاب؟؟...

والآن..، بعد أن يكون القارئ قد تعرف على جوهر الفكر المطروح فـــى كتاب "الاقتصاد الرقمى" لمؤلفه دون تابسكوت، ويكون قد لمس ما أشـــرنا اليه فى الفصل الأول من هذا العرض بـــأن الكتـــاب يتعـــرض لفكـــرة التحولات فى كل شئ، حيث الرقمية يمكن بالفعل أن تلمس كل شئ فـــى حياة الانسان ومستقبله، فان السؤال يكون: وماذا بعد...؟

إن محاولة التعامل مع سؤال "وماذا بعد؟" بالنسبة للرقمية والتشبيك البينـــى (أو تكنولوجيات المعلوماتية والتشبيك والحوسبة والوسائط المتعددة) هـــى بالتأكيد "محاولة إستشرافية". الاستشـــراف هنـــا يختـــص بـــالمحتملات والممكنات فيما يتعلق بالقدرات الكامنة والممكنة فى الرقميـــة والتشـــبيك البينى من منظور مستقبلى. ولأننا فى مصر والمنطقة العربية ننتمى إلـــى ما إصطلح على تسميته العالم الثالث أو الدول النامية، فانه من الطبيعـــى أن يكون الاستشراف مهموماً بظروف ومتطلبات المستقبل فى هذا الجـــزء

obeikandi.com

من العالم. من هذا المنظور فان أهم ما يجذب انتباهنا بالنسبة للمـــا بعـد يأتى كما يلى:

١-أن من شأن إستيعاب واستخدام "الرقمية" وصورها ووسائلها المختلفـة إحداث تحولات وتغييرات إقتصادية سياسية فـــى كافـة مؤسســات وأدوات المجتمع (الافـــراد - المؤسســات - الاعمـــال - الأجـهزة الحكومية - الاتحادات المهنية - الجمعيات الأهلية - الأحزاب...الخ).

٢-أن الفعالية الفردية، أى كفاءة الأفراد وقدراتهم فـــى التعلـم وانجـاز مهامهم وتطوير إمكاناتهم، هى القاعدة الأساسية لأيـــة تحـولات أو تغييرات تنشأن عن الرقمية فى أى مجال من المجالات.

٣-أن معنى أن التحولات الناجمة عن الرقمية والتشبيك البينـــى تلمـس كافة مؤسسات وأدوات المجتمع، وأن ركيزتها الاساسية هـــى الفـرد الفعَّال، هو أن حجم وعمق وطبيعة التغييرات الناتجة يمكن أن تكـون غير مسبوقة، سواء هى تغييرات فى الممارسات الحياتيـــة وطـرق العمل والتعلم، أو فى العلاقات الاجتماعية والبناءات الاقتصاديـــة، أو فى التعاملات والمفاهيم الخاصة بالسياسة والديمقراطية والعدالة. إنـها تغييرات شبه كلية يمكن أن تحدث فى فترة زمنية قصيرة نسبياً.

٤-أن درجات وعمق وسرعة التحولات تعنى أن قدر أهمية الأوضـــاع والظروف السابقة على هـــذه التحـولات (مـن حيـث الظـروف والمستويات الاقتصادية والاجتماعية) ليست بـــالقدر الحـرج تمامـاً بالنسبة لامكانية حدوث هذه التحولات. وبتفصيل أكثر نشير الـــى أن قدر النجاح فى إحراز التحولات الايجابية باستخدام الرقمية والتشـبيك البينى لايعتمد بشكل تام علـــى الظـروف والاوضـاع الاقتصاديـة والاجتماعية بقدر ما يعتمد على إدارة إســتخدام الرقميـة والتشـبيك البينى، وإدارة التحولات ذاتها. ذلك بمعنى أن درجة السبق فى سـباق

obeikandl.com

(إفتراضى) بين البلدان المختلفة من أجل إحداث التحولات الايجابية المعتمدة على الرقمية لا تعتمد على الخلفيات الاقتصادية الاجتماعية لهذه البلدان بقدر ما تعتمد على إدارة إحداث هذه التحولات.

٥-هنا تجئ الفرصة للكيانات التى تريد أن تبحث وتعمل بجد من أجل الحصول على فرصة، سواء كانت هذه الكيانات دول أو مؤسسات أو أفراد أو جماعات أهلية أو أحزاب سياسية..الخ ..الخ. وهنا تجئ الفرصة -على وجه الخصوص- لبلدان العالم الثالث التى لم تصبح نموراً بعد، لكنها ورغم كل شئ آخر تزخر بوجود المادة الخام (أو القاعدة) الاساسية للنمو والتحول والتقدم وهى البشر، حيث ينبغى أن ننتبه أن التحولات ترتكز فى قاعدة الانطلاق على "الفرد" الفعَّال.

٦-وهكذا، بحسن إستيعاب وتفعيل التقانات الخاصة بالرقمية والتشبيك البينى يمكن للبلدان النامية التى تزخر بأفراد البشر كإمكانية كامنة متميزة (مثلما فى مصر والعديد من البلدان العربية وبعض بلدان العالم الثالث) أن تدير إحداث التحولات فى إطار يساعد على تحقيق التقدم الأسى[*] والذى يمكن أن يكون هو السبيل الرئيسى للحاق بالتقدم.

٧-ولأن فى كل أداة مهما بلغ النفع منها توجد أيضا مخاطر، فان للرقمية والتشبيك البينى والاقتصاد الرقمى بعض المخاطر والتى نشير فيما يلى ألى أهمها:

أ- المزيد من التخلف والتهميش لمن لايشارك بجدية فى سباق الرقمية والتشبيك البينى، حيث ستتسع الفجوة وتتسارع فى الاتساع بين المتقدمين وغير المتقدمين.

[*] أنظر: محمد رؤوف حامد - التقدم الأسى (إدارة العبور من التخلف الى التقدم) -كراسات مستقبلية- المكتبة الأكاديمية - القاهرة - ١٩٩٨.

openkandil.com

ب- تأثيرات سلبية محتملة على الخصوصية والأمن وهى أمور تجرى بشأنها الآن دراسات وبحوث وترتيبات، سواء فيما يختص بخصوصيات الأفراد، أو المؤسسات العسكرية، أو أمن البنوك،...الخ.

ج- قدر من الاستغلال أو الأستعمار لعقول عمال المعرفة، وهم الأفراد الذين يعملون بعقولهم، ولايضمهم مصنع أو كيان يمكن من خلاله أن يمارسوا عند الاحساس بالظلم أو الغبن حقوق انسانية مثل حق الاضراب. هذا، وفى تقديرنا بخصوص هذا الموضوع أن تقنيات الرقمية ذاتها ستكون وسيلة رئيسية يستعملها عمال المعرفة من أجل ممارسة حقوقهم الانسانية فى إطار يجعل منهم قوة ربما لا تقل -بل تزيد- فى تواصلها وفعلها وانتشارها عن بروليتاريا عصر الصناعة.

٨-وفى مقابل المخاطر، فان مزايا وايجابيات الرقمية والتشبيك البينى كثيرة، والكثير منها لايزال غير منظوراً بعد، وبالاضافة لما ورد فى النقاط السابقة (من ١ الى ٧)، وما جرت الاشارة اليه داخل الفصول السابقة من الكراسة، فانه تجدر الاشارة الى المزايا والايجابيات والخصائص التالية:

أ- أن الرقمية توفر الفرصة (من خلال التشبيك) للكيانات الصغيرة (شركات ومنشأت ومؤسسات، ...وحتى أفراد) بحيث يمكن أن تتواصل استيراتيجيا مع بعضها البعض تطويراً للتنافسية والتعاون، وأن تتواصل أيضا مع الكيانات الكبيرة والعملاقة.

ب- أن الرقمية تسمح بتوليد قيادات جديدة ذات رؤى وامكانات تتواءم مع متطلبات وظروف التحولات.

obeikandl.com

جـ- أن التحولات الحكومية الناجمة عن الرقمية يمكن -إذا ما أديرت جيدا- أن تكون عوناً لإحداث قفزات فى التحول المجتمعى وفى تطور القدرات الابتكارية داخل المجتمع.

د- أن من شأن تكنولوجيات الرقمية والتشبيك البينى إحداث نقلات فى الشفافية المجتمعية وفى ممارسة الديمقراطية.

هـ- ومن شأن هذه التكنولوجيات كذلك إحداث تطورات ثقافية جوهرية سريعة، خاصة فى التعرف على الآخر (سواء هو انسان أو مكان أو زمن أو لغة... الخ)، وهو أمر يمكن أن تكون له انعكاساته الايجابية على العلاقة بين البشر (فى مكان أو زمان ما) وبين سائر الحضارات والثقافات.

وبعد، ربما يمكن القول أن تأشيرة المرور لعصر الرقمية تتمثل فى إستيعاب وامتلاك تقنيات الرقمية، لكن المرور نفسه بأمان وفعالية فى هذ العصر يعتمد على القدرة (قدرة الحكومات والمؤسسات والهيئات والأفراد والجمعيات الأهلية والأحزاب ...الخ) على الاستخدام الأمثل لهذه التقنيات فى التواصل التحليلى التركيبى الابتكارى فى كافة مجالات الحياة (التعليم - الصحة - السياسة - الاقتصاد - ...الخ ..الخ).

م. ر. حامد

obeikandl.com

مراجع مختارة

1- Nicholas Negroponte, Being Digital, Alfred A. Knopf, New York, 1995.

2- Nuala Beck, "Shifting Gears: Thriving in the New Economy". Harper Collins World, New York, 1995.

3- Peter Keen, Shapping the Future: Business Design Through Information Technology, Harvard Business School Press, Boston 1991.

4- Russell L. Ackoff, The Democratic Organization, Oxfor University Press, New York, 1994.

5- John Huey, "Waking Up to the New Economy", Fortune, June 27, 1994.

6- James Brian Quinn, Intelligent Enterprise, The Free Press, 1992.

7- Walter Wriston, The Twilight of sovereignty: How the Information Revolution Is Transforming Our World, Charles Scribner's Sons, 1992.

8- Peter Drucker, The New Realities, Harper & Row, New York. 1989.

9- Peter Drucker, "Really Inventing Government", The Atlantic Monthly, February, 1994.

10- David Osborne and Ted Gaebler, Reinventing Government: How the Entrepreneurial Spirit Is Tranforming the Public Sector, Addison Wesley, 1992.

11- Stan Davis and Jim Botkin, The Monster Under the Bed: How Business is Mastering the Opportunity of Knowledge for Profit, Simon & Schuster, New York, 1994.

12- Barbara Levitt and James G.March, "Organizational Learning", American Review of Sociology, Vol. 14, 1988.

13- Don Tapscott and Art Caston, Paradigm Shift: The New Promise of Information Technology, McGraw-Hill, New York, 1993, p. 281.

14- Amy Cortese and Kelly Holland, "What's the Color of Cybermoney?" Business Week, February 27, 1995.

15- Neil Gros, "A Game of Catch-Up", Business Week, The Information Revolution, Special Issue, 1994, p. 38.

obeikandl.com